

تَجْدِيدُ

# الْمِنْوَالِ اللِّسَانِي

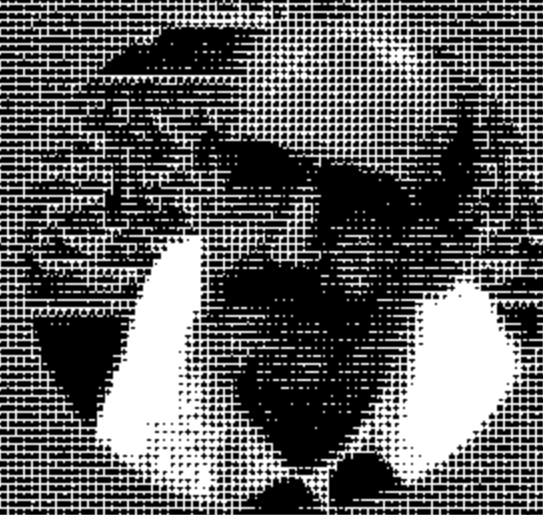
بُحُوثٌ مُحْكَمَةٌ مُهْدَاةٌ إِلَى  
الْأَسْتَاذِ عَزِّ الدِّينِ الْمَجْدُوبِ

تحرير

د. فدوى العذارى

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة / تونس



### عن الأمين العام

منذ إنشاء جامعة الدول العربية عام 1945م، استلزم الدور العربي في الشؤون الدولية والتعاون بين الشعوب العربية، وضرورة العمل على النهوض بالوحدة والتكامل الاقتصادي.

### في المجالس

في أعقاب التطور العربي، قرأت الجمعية العامة في 1966م، القرار رقم 2028، الذي أكد على أهمية التعاون الاقتصادي.

في أعقاب ذلك، أوصت الجمعية العامة في 1971م، على إنشاء اللجنة العربية المشتركة للتعاون الاقتصادي.

في أعقاب ذلك، تم إنشاء اللجنة العربية المشتركة للتعاون الاقتصادي، التي تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية.

في أعقاب ذلك، تم إنشاء اللجنة العربية المشتركة للتعاون الاقتصادي، التي تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية.

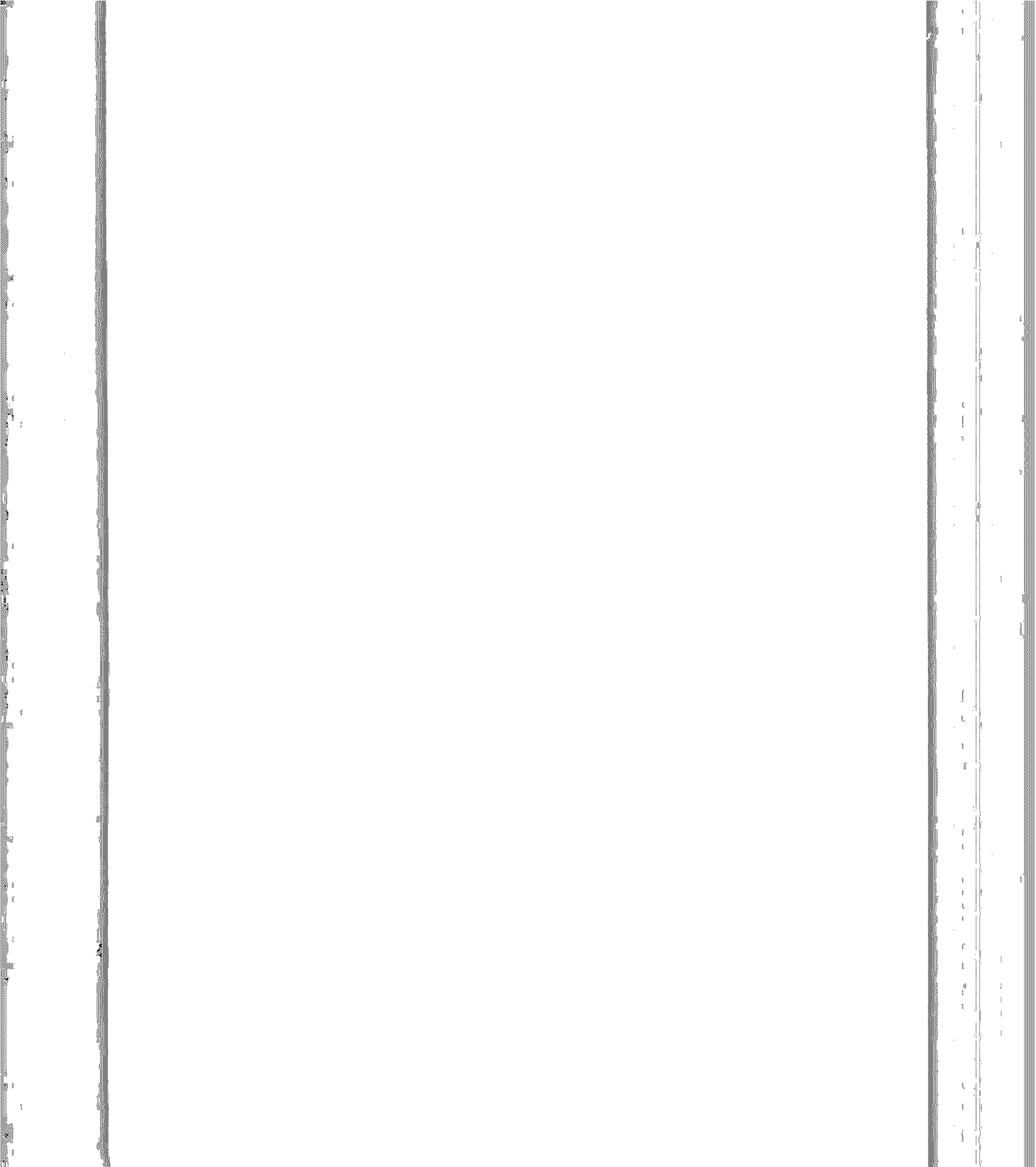
في أعقاب ذلك، تم إنشاء اللجنة العربية المشتركة للتعاون الاقتصادي، التي تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية.

### في المستقبل

تتطلع جامعة الدول العربية إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول العربية، وتحقيق التنمية المستدامة.

تَجْدِيدُ  
الْمِنْوَالِ اللِّسَانِيِّ

بِحَوْثِ سَحْكَنَةَ مَهْدَاةِ إِلَى  
الْأَسْتَاذِ عَزَّ الدِّينِ الْمَجْدُوبِ



# تَجْدِيدُ الْمِنْوَالِ اللِّسَانِيِّ

بُحُوثٌ مُحَكَّمَةٌ مُهَدَاةٌ إِلَى  
الْأَسْتَاذِ عَزِّ الدِّينِ الْمَجْدُوبِ

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة/ تونس

تحرير

د. فدوى العذاري



تجديد النوال اللساني: بحوث محكمة

تحرير: فدوى العذاري

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: 2020/10/4371

وإدمك: 978 9957 74 918 7 ISBN

الطبعة الأولى: 2021م / 1442هـ

جميع الحقوق محفوظة © 2021



دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع  
Dar Kunouz Al Marefa Publishers

عمّان - الأردن Amman - Jordan

عمّان: وسط البلد - ش. الملك حسين

مقابل بنك الإسكان

هاتف: 00962 6 4655877 Tel:

خلوي: 00962 79 5525 494 Mobile:

E-mail : dar\_konoz@yahoo.com

www.darkonoz.com

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو استنسخه أو نقله كلياً أو جزئياً - في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطرق إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها - دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright © All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the Publisher.

## التجديد اللساني، من المتوال التوليدي إلى المتاويل العرفانية

فدوى العذاري

أستاذة مشاركة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سوسة - تونس

ladharifadwa@yahoo.fr

يسير سؤال التجديد توجهات المباحث اللسانية الحديثة ويفرض معاينة مختلف الإشكالات التي دعت إليه وفتحت النقاش بين اللسانيين حول الحلول وطرق التجاوز والبناء. وقد تكون التحولات التي عرفتها المدرسة التوليدية المثال الأبرز من حيث تعدد المراجعات والتعديلات، إلى حد القول بالتخلي عن المبادئ الأساسية وتفجير المتوال التوليدي التحويلي من الداخل (Langacker 1987). حيث يرسلنا التكتل النظري الموسوم باللسانيات العرفانية الذي انبثق مع لسانيين تطلّعوا نحو القطع مع هذا المتوال إلى فترة حكمتها أعمال الدالين التوليديين، توجه خلالها معظمهم نحو اعتبار الدلالة والدلالية في الوصف اللساني واستحداث طروحات ومقترحات كونت مجتمعة هذا التكتل.

تتحدد إشكالية مبحثنا بالأسئلة التالية: هل تخلت العرفانية عن الجذور التوليدية تماما؟ ما دور الدلالية التوليدية في إيقاع الدلالية في مركز اللسانيات وتجديد المتوال التوليدي؟ هل يكفي طفق مواضيع وصف جديدة ضمن اللسانيات العرفانية في سياق القطع مع التوليدية التحويلية؟ وبالمقابل كيف يُفسر حضور مواضيع وطروحات دلالية عرفانية في الدلالية التوليدية من قبيل مفهوم الاستعارة التصورية وأسئلة متعلقة بنظريات الطراز والمقولة وتصوّر الإطار Frame ألا تدين اللسانيات العرفانية في تشكيلها لنواة تجريبية محورية تستقطب شبكة من المواضيع والمواقع النظرية المتداخلة؟

للإجابة هذه الأسئلة نعمل في القسم الأول من هذا العمل على الكشف عن

أشكال مساهمة الدلالية التوليدية في التجديد وظهور اللسانيات العرفانية. أما القسم الثاني فنخصّصه لوصف أشكال التجديد في المواضيع والطروحات الخاصة بالعرفانية.

### 1- مراجعات الدلالية التوليدية:

احتلت الدلالية التوليدية في البداية المكانة الأكبر بالنسبة إلى مؤسسي اللسانيات العرفانية، فقد كانوا قريبين جدا منها رغم تقليل لانقار مثالا من شأن هذا القرب واعتراف البعض الآخر به، على غرار لاكوف. ولعلّ الخاصية الأساسية التي ميزت الدلالية التوليدية آنذاك هي: رغم كونها نظرية تحويلية فإنها تضع الدلالة في مركز اللسانيات. وهو ما استقطب مقاربات عديدة تحاول إدماج الدلالة ضمن إطار بنيوي، حيث تجعل الدلالية التوليدية من النحو التوليدي إطارا مقبولا للتحليل الدلالي. وظهر ذلك مع لانقار نفسه وشاف وتلمي الذين عملوا (في سبعينيات القرن الماضي) على الإنجليزية وعلى السنة بدت غير منسجمة معها كالأسنة الأتوازية وغيرها للاستدلال على ذلك..

لقد أغرت الدلالية التوليدية اللسانيين الذين يضعون اللسانيات سؤالاً لعلامية الفكر *Sémiose* ليكونوا بذلك أهل «توزيعية» من التوليديين الأقرب لشومسكي. ويفسر ذلك تكرار اللسانيات العرفانية الوسائل نفسها الموروثة عن الدلالية التوليدية واعتمادها المقاربات الترابطية *Connexes*. لذلك نرى من القائدة بمكان الوقوف على أصول الدلالية التوليدية ومرحلة الانتقال التي عقبها تراجعها.

لكن من الضروري أيضا التبيه إلى أن الانفصال عن الدلالية التوليدية لم يكن كافيا لقيام لسانيات عرفانية. فقد تكوّنت هذه أيضا من خلال المواضيع الجديدة التي طرحتها، سواء عولجت هذه المواضيع بشكل عرفاني في المرحلة الدلالية التوليدية، أو أحييت إشكاليات وقضايا قديمة كالمجازات والموضعية والدلالية المعجمية، أو أدخلت تصورات جديدة على غرار نظرية الطراز وأطر فيلمور وغيرها.. وقد اكتسبت هذه المواضيع شرعيتها من بعض نقاط الالتقاء التي ساهمت في تجميع مختلف المقاربات ضمن مركب نظري يمكن أن يخضع إلى شيء من التوحّد في الرؤية (Fortis J-M - 2012 : 116).



## 1-1- الأبنية العميقة، مبدأ كاتز وبوستال:

من المعروف أن تمثيل التضاد بين الأبنية كان الأكثر شيوعاً في النحو التحويلي (شومسكي 1957). فضلاً عن اهتمام التحويلات منذ هاريس يتمثل العلاقة بين الجمل على شكل شروح أو صوغات paraphrases. لكنها كانت متميزة في شكلها التركيبي (المبني للمعلوم والمبني للمجهول...), بناء على فكرة امتلاك هذه الأبنية المتكافئة نفس التمثيل في مستوى معين من التحليل. في حين أن المتضادات من الأبنية لها تمثيلات مختلفة. وقد أفضى ذلك إلى إقرار وجود مستوى معين في التحليل يوافق فيه كل تماثل للمعنى بين الجمل شكلاً موحداً، ويوافق كل تمايز في المعنى تمايزاً في الشكل. وفي هذا المستوى خصص كاتز وبوستال Katz & Postal 1964 مجموعة من المؤشرات التحتية Indicateurs sous-jacents التي تساعد من الأساس في التأويل الدلالي. وتشتمل الأبنية التحتية كل ما يلزم للتأويل الدلالي، وبما أنها سابقة للتحويل فإنها لا تؤثر في تأويل الجملة.

لكن كيف السبيل إلى المحافظة على هذا المبدأ والحال أن تحويلات كثيرة تغير المعنى؟ (كالتحويل للاستفهام مثلاً؟)

بغاية المحافظة على سلامة التحويلات خصص كاتز وبوستال مؤشرات مجردة في المستوى التحليلي للتحويلات إلى الشكل الاستفهامي مثلاً (المؤشر Q وwh) (Katz & Postal 1964: 94-124). وقد ساهم هذا المبدأ في إثراء الأبنية التحتية. لكن حين تحلّى لاتفاكار الذي تبنى نظرية كاتز وبوستال عن هذه المؤشرات المجردة وقع الانتقال إلى الدلالية التوليدية. لقد كان تأثير كاتز وبوستال مهماً، فقد تبنى شومسكي مستوى الأبنية التحتية تحت اسم «البنية العميقة»، كما حاول في مؤلفه «مظاهر النظرية التركيبية 1971... Aspects...»<sup>(1)</sup> العمل على «دلالية sémantisation» الأبنية العميقة. حيث أرفقها بقيود انتقاء تشمل مؤشرات دلالية (+ حيوان/ + بشري...) أدمجها كاتز وفودور في منظومتها العرفانية لاحقاً (Fodor 1977: 97).

(1) مظاهر للنظرية التركيبية 1971 Aspects de la théorie syntaxique.

## 1-2- مراجعات لايفكوف،

بالتوازي مع دراسات كاتز وبوستال وبتأثير منها اتجه بعض اللسانيين نحو المقاربة الدلالية للأبنية العميقة ضمن ما سمي بالدلالية التوليدية... فقد طوّر لايفكوف 1976 «حكاية للنحو Story grammar»، واتخذ مادة لذلك البنية المورفولوجية لحكاية بروب Morphologie du conte de Propp. وقد كان التصور الانطلاق من بنية الحكاية للوصول إلى أشكال السطح باستعمال قواعد إعادة الكتابة. ومجرد تعبير لايفكوف بمصطلحات دلالية يدل على التحول نحو الدلالية التوليدية. ثم باطلاعه على دروس روس Ross وماككاولي MacCawley وكاتز وبوستال.. وسع مفهوم الشرح أو الصوغ Paraphrase للأقوال ذات الأبنية التركيبية المختلفة، ولاحظ في المقابل أن الأقوال ذات الأبنية التركيبية المتشابهة يمكن أن تكون متميزة بواسطة رواثر توزيعية. وتعلقت هذه الرواثر بالبناء النقلي الذي انتهى فيه لايفكوف إلى نتيجتين:

1- ضرورة إثراء التمثيل الدلالي للأفعال وقيود الانتقاء مع اعتبار التحليل التركيبي وحده فقيرا جدا لتأمين إطار كاف للتمشيات التأويلية (Lakoff 1976: 50).

2- صارت غاية اللساني اشتقاق الأشكال مما يريد المتكلم قوله ويسميه لايفكوف «الفكر Thought/ Pensée».

وبذلك واكبت أطروحة لايفكوف التطور نحو الأبنية الدلالية المستبعدة من أشكال السطح، وصارت الأبنية التحتية أكثر تجريدا تدريجيا، وأصبح لايفكوف يعيل على غرار بوستال نحو تقليص المقولات المعجمية... ليدافع عن مقولة عليا Super- Catégorie هي الفعل VERBE تجمع تحتها الأفعال والصفات. وإذا كانت غاية أطروحته الأولى هي شكلنة مختلف حالات عدم الانتظام فإنها فتحت المجال للتحليل الدلالي وحتى التداولي (صورة تمثيل البؤرة الإخبارية). فعدم الانتظام قاد إلى الاهتمام بالمعجم، والاهتمام بالمعجم قاد إلى التحليل الدلالي، وأدى كل ذلك إلى توسيع مفهوم الشرح/الصوغ...

### 3-1- إثراء الأينية العميقة: التمثيل المنطقي:

من خصائص اللسانيات العرفانية الأمريكية معارضتها للشكلنة المنطقية، وبالنظر إلى أن الدلالية التوليدية تبنت هذا الصنف من الشكلنة فالأجدر التساؤل: هل تعكس مناهضة المنطقية فشل هذا التبنّي؟ وهنا لا بد من العودة أساسا لبحث أسباب تدخل المنطق. ويمكن إقرار ثلاثة أسباب:

1- إتاحة الشكلنة المنطقية حولا للأسئلة والإشكالات التقنية التي واجهت النحو التوليدي آنذاك.

2- تقليص المقولات المعجمية في الأسماء والأفعال والجمل يجعلها خاضعة لمنطق المسانيد (المحمولات) والأدوار.

3- بالنظر إلى السياق الثقافي الذي احتضن الدلالية التوليدية فإن المنطق بدأ المنوال الوحيد الجدي.

فقد طرح ماككاولي في معالجة المتغيرات الإشارية والكمية أسئلة تقنية نسبية لمعالجة أشكال اللبس الإحاليّ *Ambiguïtés référentielles* التي أدرجت في الفلسفة المعاصرة من قبل كواين *Quine* (1976 McCawley). وقد عولج هذا اللبس في البداية من قبل الدلالين التوليديين، ثم مع جاكندوف حيث نتجت نظرية «الفضاءات الذهنية» (سميت في البداية الفضاءات الإحالية مع فوكونيي *Fauconnier* 1978- 1984) التي تعتبر فرعا من اللسانيات العرفانية. وفي نفس الوقت سعى لايكوف 1970 لتقليص المقولات المعجمية باقتراح مقولة عليا هي الفعل *VERBE*. أما روس فقد اقترحت مستوى تحتيا يعيّن الفوارق بين الفعل ومساعد الفعل (*may*). (Fortis 2012: 120).

وقر المنطق إذن متظورا معقولا للسانيين خلت تقاليدهم في معالجة التركيب والدلالة من أدوات التحليل الدلالي، وقد فهم لايكوف<sup>(1)</sup> ذلك. وفي هذا السياق كانت انتظارات البعض من النحو المنطقي لمونتاق *Montague* مفهومة بالنظر إلى انتشاره في اللسانيات.

(1) At that time, semantics meant logic. There was no other technically viable approach to semantics (Huck et Goldsmith: 1995:107)

#### 1-4- الدلالة التوليدية بين المنطق وعلامية الفكر

بدمج تمثيلات منطقية للأبنية التحتية واجهت الدلالة التوليدية مهمتين، فالمنطق كان معنياً بتعريف قوانين الفكر، وبالتالي تأسيس قوانين العلاقات بين الأقوال على علاقات التكافؤ والاستلزام وغيرها.. (في حين أسست اللسانيات التحويلية علاقات التكافؤ هذه المحددة للأقوال بعلاقات شرح على قيود انتقاء). فمن جهة تعين تأمين قدرة التفكير منطقياً وفق قواعد الاستدلال وقوانين المنطق، ومن جهة أخرى ظهرت السنة مخصوصة لا تعالج الأقوال المتكافئة منطقياً بنفس الطريقة. وقد بين لاكوف (1970) عن طريق اختبار الأمثلة أن التكافؤات المنطقية بين الأقوال لا تمثل بالضرورة حقيقة الأبنية التحتية لهذه الأقوال. ظهر إذن أن الترادف بينها خاضع لقيود غير منطقية عسيرة على الصياغة الشكلية وتستوجب نظرية تضع في اعتبارها الاشتراك بين ألفاظ بعينها دون أخرى (Lakoff 1970: 237)، تكون أكثر مرونة وأكثر «عرفانية» لتبين أن الترادف بين الأقوال الذي يسمح بإستادها نفس البنية التحتية ليس بديهية.

#### 2- التجديد مع الدلالة التوليدية:

اعتلت الدلالة التوليدية في أوانها قمة البحث اللساني الأمريكي (Seuren 1998: 503) لعوامل عديدة. فمن جهة شكّل منوال الأبنية الدلالة العميقة بهندسة ذات بساطة أنيقة. كما فتح هذا المنوال على مسالك بحث كثيرة: (الإنشائية والكمية والغموض والضبابية والإحالية والمحورة والبيورة والروابط بين العوامل Actance والعلاقات التحوية، إلخ..). ومن جهة ثانية شاعت إعادة إدماج الدلالة في اللسانيات الأمريكية مع غير التوليديين. فضلاً عن عدم نجاح النحو التوليدي التركيبي في معالجة إشكالات مختلفة تتعلق بالألسنة الهندو أمريكية مثلاً.. وهي عوامل فرضت مجتمعة على الدلالة التوليدية الاضطرار بإعادة التقييم..

#### 2-1- إدماج الدلالة واستيعاب التوليدية لها،

شجعت عوامل أخرى كمكتسبات الأنثروبولوجيا في الستينيات

(Goodenough 1965) على تطوير البنيوية الأمريكية في اتجاه الدلالية. وقد تركزت أعمال اللسانيين على تطور مفهوم اللفظم الذي أصبح وحدة مجردة ممثلة شكليا. ونشط كذلك لامب وشايف Sydney Lamb & Wallace Chafe قبل هيمنة النحو التوليدي، حيث وضعوا أسس النظريات الدلالية في إطار نهضة البنيوية. فقد صاغ لامب النظرية التطبيقية Th. Stratale لمستويات التحليل التي توجت بمعجم عجامم Lexémique في تخطيط اللفظم باعتبارها وحدات للمعنى (Lexemic Stratum) وبمعجم سيامم Sémémique (وحدات المعنى بمعزل عن تحققها Semantic Stratum). أما شايف 1965 فقد رسم علما سيميّا / سيميّة للفكر Sémiologie مستلهمة من التحليل العنصرى للنسبة في الأنثروبولوجيا. وقد استند اللسانيان في عمليهما على تمييز هلمسلاف بين مادة المحتوى وشكل المحتوى وأسسنا نظرية لهذا التمييز تنفتح على التجربة والعرفان البشري (Chafe 1964/ 1967).

ثم تطورت نظرية لامب التطبيقية لتصبح منوالا عرفانيا إلى أن صارت اليوم تسمى باللسانيات العرفانية العصبية Neurocognitive. أما شايف فتبنى النحو التوليدي لتحيين دلاليته التي انطلقت في إطار بنيوي. وقد عولج منواله ميكرا وانتهى إلى نظرية أثرت بعمق في لانقاكار (Chafe 1974). ورغم أن شايف يؤاخذ في الدلالية التوليدية تصوّرها الضعيف للترادف فإنه مع ذلك يعتمد المبدأ الأساسي الخاص بتوليد أشكال السطح من الأبنية الدلالية.

ومن أوضح الدلائل على أثر الدلالية التوليدية هو ما وسم به شايف دراسته للسان الأونونداغا: «الشكل الدلالي التوليدي للأونونداغا» 1970 «A Generative Semantic sketch of Onondaga»، حيث ركز اهتمامه على إسقاط الأدوار الدلالية على العلاقات النحوية في البنية الإخبارية وعلى تعبيراتها. ثم تحوّل إلى مقارنة عرفانية للعلاقات النحوية، وكغيره في سبعينيات القرن الماضي أدخل القدرات النفسية والذهنية كالذاكرة في توصيفاته (Chafe 1973) قبل أن يتخصص في انتظام الخطاب ضمن وحدات مميّرة بقيود عرفانية وتواصلية (Chafe 1979).

## 2-2- سؤال الكونية:

على غرار شايف نشط لسانيان من مناصري العرفانية وهما لانقاكار وتالمي في مجال الألسنة الأمريهنية Amérindiennes. حيث تأثرا بكونية شومسكي وذهبا إلى جدوى البحث في مستوى تمثيل معين تتطابق فيه الألسنة (Chafe 1970). وفي هذا السياق عمل تالمي ضمن دلالته التوليدية على المقارنة بين الإنجليزية والآسوجي atsugewi مسيِّرا بفكرة وجود بنية عميقة مشتركة توحدتهما. أما لانقاكار فقد عمل على نظرية عامة للمبني للمجهول قابلة للتطبيق على الإنجليزية وعلى اللغات الأتوازية (Langacker 1977). وقد مثلت هذه النظرية مرحلة نحو منوال طبقي بقي قريبا من التمثيلات الدلالية التوليدية، واستعيرت بعض عناصره من النحو الفضائي Space grammar في بدايات تشكل اللسانيات العرفانية.

لقد التَّجَّى آنذاك إلى تعزيز الأبنية العميقة الدلالية نظرا إلى صعوبة تطبيق النظرية التركيبية في بعض الألسنة. فقد واجه اللسانيون ألسنة متعددة التركيب، كما تعيَّن على لانقاكار اعتبار المجهول العائد للأشخاص Impersonnel وغيره. فضلا عن إتاحة مستويات مختلفة من التحليل الدلالي تجاوز الفروق البنيوية للسطح، لكنها تطلبت توضيح العلاقة بين البنية الدلالية اللسانية والبنية التصورية أو التفكير غير الموسوم اصطلاحا non conventionnalisée بواسطة اللسان. مما حدا بشايف ولانقاكار إلى التمييز بينهما، في حين التزم تالمي بالتداخل بين البنييتين.

## 2-3- الفروق في غايات اللسانيات:

حمل بعض الدلالين التوليديين كماكاكولي ولانقاكار (McCawley 1976: p6/) على تداركه. فحدا هذا الخلل ذاته بلايكوف منذ دراسته 1963 إلى إناطة وظيفة وصف علامية الفكر La Sémiologie باللسانيات. أما لانقاكار فسجل رأيه هذا في النحو التحويلي رغم تأثر منشوراته الأولى حول الاستفهام بيوستال، تلك التي اهتم فيها بالعمليات الاشتقاقية الشكلية أكثر من الدلالية. والأمر ذاته بالنسبة

إلى أعماله حول أبنية الملكية (1965-1968)، فضلا عن أن النحو التحويلي يدين له بمساهمة حاسمة بشأن مفهوم التحكم 1969 Notion de commande. إلا أن لانقاكار تطور بشكل سريع نحو تصور وظيفي للأبنية والتحويلات من خلال فرض تفسير قواعد النقل بواسطة اعتبارات متصلة بمكونات القول 1974. لاسيما من خلال إهمال المؤشرات التحتية لكاتز وبوستال في نظرية الأبنية الاستهامية لفائدة صوغات دلالية عميقة.

ومن ثم تحول تدريجيا بعد تبني مقارنة تحويلية بحثة لأقوال الملكية نحو تحليل دلالي للأقوال خصوصا مع أفعال (Be & Have) 1975. وقد اندرج هذا التحليل ضمن منوال نحوي يتمحور حول الفعل وتبعية الأدوار وتعلقها به 1978. لتستقيم هندسة هذا المنوال هندسة دلالية، وتُدرج لاحقا طبقاته: القضية Propositionnelle والزمانية Temporelle المظهرية Aspectuelle والجهية Modale والإنشائية performative ضمن النحو الفضائي Grammaire spatiale (Langacker 1978).

والخلاصة أن النحو الفضائي هو أحد «اشتقاقات» النحو التحويلي والدلالية التوليدية وتجديداتهما... بعد أن سُجّل تراجع الدلالية التوليدية لعدة أسباب لخصها هاريس 1993.

### 3- التجديد، اللسانيات العرفانية:

أرجع تراجع الدلالية التوليدية أساسا إلى افتقارها إلى قاعدة مؤسسية مما أفضى إلى تشتت الدراسات المنتمية إليها، فقد تبني لاحقا بعض اللسانيين الذين استفادوا من المنطق نظريات ذات أساس منطقي (منطق مونتاق Montague). واستوعبت بعض عناصر الدلالية التوليدية في البرامج التوليدية اللاحقة (نظرية س المسقط  $\bar{X}$  لاحقا مثلا). أما لانقاكار ولايكوف فقد خيرا مسلكا آخر حقق انتقالهما إلى اللسانيات العرفانية. (Fortis J-M: 2012:124).

### 3-1- تشكل المناويل العرفانية:

فقد اتجه لانقاكار تدريجيا نحو منوال نحوي محوره التبعية/التعلق

(Dépendance) أكثر من المكوّنية Constituance، وانخرط في نظرية استوحى بعض عناصرها من أعمال تالمى باعتماد ثنائية الوجه والأساس Fond / Figure، ومن أعمال فيلمور مع مفهوم الإطار Frame، فقد أعاد صياغة نظريته حول القضية والجهات، وأسند للمنوال الجديد اسم النحو الفضائي Space Grammar باعتبار التمثيل الفضائي لطبقات القضية والتمثيل الموضوعي لجهات الفعل (Langacker 1978).

ولاعتبارات أخرى قاده تحليله الجشطلتي للمعنى المعجمي إلى إدخال تمثيلات خرائطية ذات قدرة تصويرية فائقة (1981). وصارت هذه القدرة لديه شكلا لتصوير الأشياء وعلاقاتها ضمن اشتغال المواضيع الدلالية الخاصة بلسان معين. كما تقاى أهمية التصوير أيضا من برهنة لانقاكار على احترازات جدية إزاء الأوائل الدلالية والصوغات المعتمدة في الدلالية التوليدية والمناويل المشابهة (1976). وقد تغذت هذه الاحترازات من خلال انتقادات شايف التي وجهها لمفهوم الترادف في الدلالية التوليدية (Chafe 1971). والتي استفادت جميعها من حجج بولنجر ضمن عمل مثل حربيا على الترادف والصوغ في الدلالية التوليدية (Bolinger 1977).

الملخص أن تطور لانقاكار وإن كان معقدا فإنه لا يعدو أن يكون إعادة معالجة ذات وجهة عرفانية للدلالية التوليدية توّجت بالصياغة الأولى للنحو العرفاني التي حملت اسم «النحو الفضائي»، ولم تستقر تسمية النحو العرفاني إلا بداية من 1986.

أما لايكوف فقد استفاد من طروحات عديدة: منها نتائج روش Rosh 1975 حول مقولات الأساس، ومنها أشغال تالمى في الاستدلال على اشتغال العلاقات الفضائية على أوائل ذات طبيعة طوبوغرافية وتوجيهية. كما استفاد من دفاع شارل فيلمور عن ضرورة مقاربة دلالية قائمة على مفهوم الإطار Frame. فضلا عن عمل بول كاي وشاد ماك دانيال Paul Kay & Chad Mac Daniel على الأساس العصبي البيولوجي/الأحيائي لمقولة الألوان (Huck & Goldsmith 1995: 117). ولعل هذه الإفادة من كل هذه الأعمال هي التي جعلت لايكوف يصل علم النفس (روش) وعلم الأعصاب البيولوجي الأحيائي (ماك دانيال) باللسانيات



(تلمي وفيلمور)، وذلك من خلال اختبار المقولات اللسانية مباشرة بما هو عرفاني بصري أو استغلال المركبات التجريبية (فيلمور)، فمستوى الأساس للمقولة منحدر من مبدأ الإدراك الحسي والحركي للأشياء، والمنوال العصبي البيولوجي الأحيائي لماك دانيال يجمع مباشرة بين الأنوان البؤرية وقمم الاستجابة العصبية. أما الأوائل الطوبوغرافية لتالي فهي حصيلة تدخل العلاقات الفضائية التي توطر التعبير اللساني عنها، فضلا عن كون أطر فيلمور 1975 انعكاسا لأولوية المشارك في التجربة على ما هو مجرد..

وقد ترجم لايكوف هذا التقاطع المباشر بين الإدراك والعقل والتجربة على شكل تشكيك في الشفرات الوسيطة التي صارت عليها الشكلنة والصورة بالقول «إذن أمام كل هذه الحجج على امتداد صيف 1975 توصلت إلى قناعة مفادها أن النحو التحويلي والمنطق الصوري أضحيا عديمي الجدوى وتوقفت عن العمل على الدلالية التوليدية» (Ruiz De Mendoza Ibanez 1997, p. 39).

ولا يفسر هذا انسلاخ لايكوف فحسب، وإنما أيضا مواجهته لإشكالات نظرية تتعلق بغايات الدلالية التوليدية اضطرته لتفسير القيود اللسانية على التعبير المنطقي للفكر. ومن جهة أخرى فإن تقليص شكلنة تمشيات نفسية ذهنية بدا غير ممكن، إذ كيف السبيل إلى الربط بين تعريفات الماصدق أو العوالم الممكنة وحتمية المعقولة العرفانية (Lakoff 1987) l'impératif de plausibilité cognitive? لكن رغم مواجهة لسانيين آخرين لهذه الصعوبة فقد التزموا بالدلالية المنطقية (Partee 1979).

لقد راقب لايكوف لاحقا التغييرات النظرية التي رافقت نشر «الجشطالت اللساني 1977 Linguistic gestalts»، ويدعو هذا المقال إلى «لسانيات تجريبية» منفتحة على التجربة البشرية. ويؤكد لايكوف أن عالم التجربة هو الذي يتيح فهم الأبنية اللسانية لأن هذه الأبنية تقع بوجه ما تحت تحديد التأويلات الممكنة أو لأنها تخضع لقيود الدلالية التي تحيل على التجربة البشرية، مثال بسيط لبعض المركبات الاسمية:

راقص عار / شريط عار/ تشريع عار

:Topless dancer, topless bar and topless legislation

حيث تُضمّن مختلف التأويلات في البنية التي تبقى هي نفسها.  
مثال ثانٍ يقوم على القيود المضاعفة المحتملة لتفسير إسقاط أدوار فواعلية  
على الوظائف النحوية. وباسم التوضيح يعالج لايكوف الاختلاف في المقبولية بين  
(3) و(4) بواسطة مفهوم المسؤولية السببية الأولية:

Bean curd digests easily (3) حبات الفاصوليا تهضم بسهولة

Bean curd eats easily\* (4) حبات الفاصوليا تأكل بسهولة

فإذا كانت (4) غير مقبولة فالأذن أحد شروط الإسقاط على وظيفة المبتدأ  
تتطلب أن يكون للفاعل المقصود النصيب الأكبر من المسؤولية السببية. هذا  
الشرط غير كافٍ في (4) لأن (أكل) تتطلب مستقيداً وليس مريضاً. وهو  
الاستلزام السببي الأكبر. هذا المكمل التجريبي الذي يسمح بالفهم أو البناء أو  
التخلي عن بنية لسانية يكون مع هذه البنية ما يسميه لايكوف جشطلت.

مفهوم الجشطلت هذا هو أوسع من توحيد مجموعة متفاوتة من الظواهر،  
وقد توصل لايكوف إلى استيعابه ضمن آداب التوليدية وحتى الآداب المعارضة أو  
المقاربة لها مع قروبر Gruber وفيلمور وبوستال وآخرين. فالأسماء المركبة  
والعبارات الجاهزة *idiomatiques* اعتراضات معتادة على القواعد المكتوبة.  
وظواهر التجاذب بين الأبنية (مع بولنجر) والأطر مع فيلمور والاستعارات  
والعلاقات بين الأدوار الفواعلية والعلاقات النحوية التي أعيدت إلى المستوى  
الأول في النحو العلاقي لبوستال وبرلموتر Perlmutter مع لايكوف نفسه (Lakoff  
& Thompson 1975) ... يبين كل ذلك أن الجشطلت يشتغل وفق مبدأ «شيء كل  
الأشياء أو الجراب *four tout*» في برامج لايكوف. ونظرية الاستعارات التصورية  
ستسمح له بإعادة وضع اليد.

### 3-2- التجديد ضمن المناويل العرفانية،

يمكن تمثّل تأثير اللسانيين بالحركة المشتركة، كما يمكن تحديد المحاور  
والتصورات والأدوات النظرية. ونخيّر الطريقة الثانية بغاية بيان مجالات الالتقاء  
التي تجمع تمشيات البحث وتدرجها جميعها ضمن اللسانيات العرفانية. ويمكن  
عموماً حصرها في أربعة محاور أساسية للسانيات العرفانية الجديدة هي

الاستعارات التصويرية، والطراز، والمحلية Localisme، والأطر Cadres / Frames. ونكتفي هنا بنظرية الاستعارات لأهميتها.

### 3-2-1- نظرية الاستعارات التصويرية؛

عرف الجشطالت اللساني فترة من التكرار صادقت تراجع الدلالية التوليدية، والسؤال: لماذا استشعر اللساني التكوّن في مخابر النحو التوليدي الحاجة إلى دراسة الاستعارات؟

اعتبره البعض اكتشافاً هياتاً الظروف (Ruiz de Mendoza Ibaréz 1997). فقد اطلع لايكوف على مقالات سورل 1979 ودافيدسون 1978 Davidson حول الاستعارة. وتمثل الاكتشاف آنذاك في استلزام الاستعارة شبكة من التوافقات بين المجال الهدف le domaine cible ووصفه المجازي. كما أنتج لقاءه بالفيلسوف مارك جونسون 1979 Mark Johnson الذي يهتم بجمالية الاستعارة عمل «الاستعارات التي نحيا بها 1980 Metaphors we live by» الذي اعتبر أمثلاً مسوّقاً للسانيات العرفانية وممهّداً لتبثاق طفرة عرفانية (Fortis . Metaphernboom (127-128: 2012). فالطموح كان غير محدود إذ لا أقل من مساءلة التقاليد الفلسفية الغربية ونظريتها للمعرفة، أي مساءلة «العقلانية Rationalisme والمنطقية Logicisme».

### 3-2-1-1-1- طروحات «الاستعارات التي نحيا بها»:

تتمثل الفكرة الأساسية للايكوف وجونسون في كون الاستعارة تمشياً يسمح بإدماج مجال من التجربة ضمن نظام تصورات خاص بمجال آخر. هذا النظام يضيف إلى المجال الهدف بنية تنقصه ويسمح بتشكيله من منظور جديد، أي بإدراجه في علاقة بأنظمة أخرى. فتجربة الزمن مثلاً تتكون من مجال غير متبلور مبنيّ بنظام استعاريّ منه العلاقات الفضائية:

- In the weeks ahead of us, the time will come when. (Fortis 2012:128)

- في الأسابيع التي أمامنا، سيأتي الوقت عندما..

ومن أهم المبادئ الأخرى:

- التناسق Cohérence: للبقاء في حيز فضائي يتم الجمع بين الاتجاه

العمودي مثلاً والبهجة أو الصحة أو التقييم الإيجابي (I m feeling up, my spirits rose..).

- أولوية المادي: فما هو غير مادي يُتصوّر ضمن مكونات الفيزيائي: مفهوم الظرفية مثلاً يستوعب الزمان (Dans deux heures) والانتماء (Il est dans la police) وحتى الحالة (He is in love)...

- تعقّد التصورات الأساسية: التصورات الأساسية ليست أوائل كما كان معمولاً به في الدلالة التوليدية وإنما هي مجهزة ببنية معقدة، فلا وجود مثلاً لإوالية CAUSER وإنما مركب سببية Complexe CAUSATION يوافق مفهوماً نموذجياً للسببية: (عامل يثير تغييراً لحالة مدركة..)

- بنية داخلية للتصورات: هنا استعار لايكوف وجونسون نظرية الطراز في تحليل التصورات...

صدقية الاستعارات Véridicité des métaphores: قابلة للتصديق والتكذيب بشكل نسبي...

- تجريبية الاستعارات: تقود تجربة العالم المادي عملية تكوين جشططات وتجميعات تكرارية بين مكونات أحداث معيشة. هذه «الجشططات التجريبية Gestalts expérientielles» تكوّن نواة الأنظمة المصدر الأكثر أساسية. وقد طوّر لايكوف وجونسون هذه الفكرة بإسنادها مفهوماً خطاطياً رآه فرعاً من الخطاطة الكانطية.

### 3-2-1-2-3- السياق المعرفي للاستعارات التي نحيا بها:

لم يشر لايكوف وجونسون تماماً إلى تاريخ البلاغة أو حتى إلى الأعمال المعاصرة حول الاستعارة. في حين يمكن عرض نظريات كثيرة اعتبرت الاستعارة عملية عرفانية ومبدأً أساسياً لاشتغال اللغة وسبباً لإعادة معالجة مفهوم الحقيقة (.. 2001, Nerlich & Clarke 2001, Dansei 2001) بالتوازي مع (Vico 1744, Mauthner 1923, Gerber 1871) قديماً. كل هؤلاء مفكرون عالجوا المسألة. لكن لايكوف وجونسون لم يذكرهم، ففي أي سياق ظهرت نظرية لايكوف وجونسون؟ وبم تأثرت؟ ولم لفت موضوع الاستعارة النظر من جديد؟

- ساهمت في ذلك في سبعينيات القرن الماضي تأثيرات عديدة:
- التفكير حول نسبة اللسانيات خصوصا مع وورف WHORF.
  - أعمال ريشاردز Richards 1936 وبلاك Black 1955, 1979 وريكور Ricoeur 1975 في تعليقه عليهما.
  - المقاربة التداولية لتأويل الأقوال مع الفيلسوف سورل 1978 واللساني نمبرغ 1978 Numberg التي اطلع عليها لايكوف.
  - تحليل الاستعارة باعتبارها أداة كشف ونمذجة لمجال ما. فنشون Schön يستعملها وسيلة لتقل التصورات وأداة كشف في مواجهة «وضعية إشكالية» Schön 1975. أما الاسترسال بين الإدراك Perception والتصورية Conceptualisation والتركيز على الخاصية التكيفية Adaptatif فهي موضوعات تداولية. وأخيرا بين فنشون ثم لايكوف أن نظاما استعاريا يمكن أن يكون أداة إيديولوجية في حالة فرض مصطلحات نقاش سياسي مثلا. ولتعيين المنظور الذي يفرزه مثل هذا النظام استعمل فنشون مفهوم الإطار Frame في معنى يحيل على النظرية السوسولوجية لقوفمان 1974 Goffman هذه المرة.
  - البحوث النفسية، خصوصا حول نمو القدرة على فهم الاستعارات والأمثال (Ortony & al 1978- 1979).
  - دراسات دقيقة في تاريخ اللسانيات العرفانية لـ Reddy 1979 توصلت إلى الرابط بين المعنى الحرفي والحقيقة. وقد أحييت هذه إشكالية نسبية اللسانيات مركزة على دور الاستعارة في الاستعمال اليومي. مع تسجيل التداويات الواسعة لشبكة استعارية ما. وقد بين ريدي أن شبكة من الاستعارات تستلزم طريقة معينة لتصور مجال للأشياء.
- هذا فضلا عن نشوء تصورات أخرى غير دقيقة من قبيل الاستعارة الجذرية وعلاقتها بالأسطورة وغيرها...

### خلاصة:

رغم صعوبة تعريف اللسانيات العرفانية (Lazard 2007) فإنه يمكن استخلاص تحديد قابل للإثراء (Fuchs 2009). فقد انحدرت معظم المتناويل

النظرية من نفس المحيط الثقافي المطبوع بالدلالية التوليدية والموجه في الآن ذاته نحو جعل اللسانيات «تفسيية» *psychologisation de la linguistique*. كما أثر الواحد في الآخر ليتم التجديد عن طريق استعارة أدوات الوصف (الوجه والأساس *Figure et fond*، والطرز *Prototype*، والخطاطة *schéma*، والأطر *Cadres*، والاستعارة *Métaphore* وغيرها...)، والاشتراك في توجه تجريبي *empiriste* قام على انتهاج أولوية تجربة العالم المادي في تحليل المجردات. ووعيا بتوحد تمثياتها جهّزت حركة التجديد هذه بإطار مؤسسي في أواخر ثمانينيات القرن الماضي من خلال إحداث جمعية دولية لللسانيات العرفانية وتخصيص دورية لها: *Cognitive Linguistics* 1989- 1990.

إن التجديد العرفاني يوافق اللحظة التي تراجع فيها اللسانيون عن توحيد الأبنية ضمن مكونات وفق قواعد اشتقاق. وتخلّوا بشكل شبه نهائي عن العمليات والمؤشرات الشكلية والشكلنة المنطقية. وعن البحث في طرق التوليد الخالية من الحمل الدلالية وعن الوظائف العرفانية والتواصلية.

خلاصة القول إن التجديد مع المناويل العرفانية يتجسد في التقائها حول المواقف التالية:

- الإشكال المركزي في اللسانيات هو *علامية المعنى la sémiologie* (السنة الدلالة). رغم أنه توجه كان حاضرا سلفا في الدلالية التوليدية.
- تعجّم الأبنية اللسانية تمثيلات لأشياء وأحداث (مما يستلزم اهتمام اللسانيات بالمناويل التصورية للعالم: مثال ذلك السببية المادية وتقطعها تماما كالمادة الخام). ويتعلق الأمر بشكل ما بتعميق التمثيلات الدلالية المعتمدة في الدلالية التوليدية (مثال ذلك: السند سبب *CAUSE*)، ويفتح الدلالية على تجربة العالم (أنظمة الاعتقاد والجشطلت والمناويل والأطر والمشاهد...).
- يُعبّر عن المفاهيم النحوية والأبنية الأساسية بمصطلحات موضعية *localistes* أو إدراكية أو حسية أو حركية، خاصة بالتفاعل البشري مع المحيط بشكل عام (الجسدنة *embodiment*<sup>(1)</sup>، المحاور الجشطلتية، التجريبية، التداولية..). ونجد

(1) ترجمة الزناد (الأزهر) 2010.

النظريات ذات التوجه الموضوعي أو المحلي (مع قروبر وتالمي) حاضرة سلفاً في الموسوعة التوليدية إلا أن الطابع التجريبي empiriste يتخذ مدى جديداً. تعمل اللسانيات العرفانية أيضاً على الكفايات facultés النفسية (التصويرية Imagerie والخطاطية schématisation والتجريد abstraction والمقولة catégorisation والانتباه attention والذاكرة mémoire، لتتقابل بذلك مع استقلالية التركيب.

- اللسانيات العرفانية أيضاً استقرائية Inductiviste تتقابل تماماً مع الفطرية Nativisme، وتعيد الاعتبار للوضع والاصطلاح Idiomaticité والاستعمال والتناظر Analogie، وتدرج من جديد مفهوم البناء Construction. وقد برز حديثاً في هذا الاتجاه ما يسمى بلسانيات المدونة Corpus<sup>(1)</sup>.

- إنها لا تعدّ حتى ضد الشكلنة anti-formaliste ولا تسعى إلى الأناقة الحوسبية عن طريق تقليص القواعد والبحث عن المردودية القصوى إلخ...

كل هذه الخصائص تصوّر اللسانيات العرفانية شكلاً من أشكال مناهضة التوليدية في حين أن وضع الظروف التاريخية لظهورها في الاعتبار يقود نحو ترجيح تشخيص التجديد اللساني.

---

(1) لمزيد التعمق انظر العذاري (هدوى) 2019.

## المراجع

- الزناد (الأزهر) 2010: «نظريات لسانية عرفية» - الدار العربية للعلوم ناشرون- دار محمد علي الحامي- منشورات الاختلاف.
- العذاري (فدوى) 2018: «الدلالي والتداولي في العمل اللغوي» سلسلة البحوث - المنشورات الجامعية بمنوبة - جامعة منوبة - تونس.
- العذاري (فدوى) 2019: «القول بين اللسان والتأويل» ضمن أعمال ندوة «أشكال القول من الإنشاء إلى التأويل» - كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - 2019.
- Bolinger, Dwight (1977). *Meaning and form*. London & New York, Longman.
- Chafe, Wallace L. (1979). *The Flow of Thought and the Flow of Language*, Givon, Talmy (ed.), *Discourse and Syntax*, New York, Academic Press, 159-181.
- Chafe, Wallace L. (2002). *Searching for meaning in language: a memoir*, *Historiographia Linguistica* 29, 245-261.
- Chomsky, N., (1969) [1957]. *Structures syntaxiques*, Paris, Le Seuil [tr. fr. de Syntactic structures, Paris].
- Chomsky, N., (1971) *Aspects de la théorie syntaxique* Seuil - Paris.
- Fauconnier, Gilles (1984). *Espaces mentaux. Aspects de la construction du sens dans les langues naturelles*, Paris, Minuit.
- Fillmore, Charles J., Kay, Paul & O'Connor, Mary Catherine, (1988). *Regularity and Idiomaticity in Grammatical Constructions: The Case of Let Alone*, *Language* 64, 501-538.
- Fodor, Janet Dean (1977). *Semantics: Theories of Meaning in Generative Grammar*, Crowell, New York.



- Fortis J-M: 2012: *De la Grammaire générative à la linguistique cognitive: retour sur un basculement théorique*. In Histoire, Epistémologie, Langage Tome 34 fascicule, 2012. La linguistique cognitive: histoire et épistémologie: p-p:115- 154.
- Fuchs, Catherine (2009). *La linguistique cognitive existe-t-elle?*. *Quaderns de Filologia* 14, 115-133.
- Harris, Randy Allen. (1993). *The Linguistic Wars*, Oxford, Oxford University Press.
- Huck, Geoffrey J. & Goldsmith, John A. (1995). *Ideology and Linguistic Theory: Noam Chomsky and the Deep Structure Debate*, London, Routledge.
- Katz, Jerrold J. & Postal, Paul M. (1964). *An integrated theory of linguistic descriptions*, Cambridge (Mass.), MIT Press.
- Lakoff, George, (1970). *Linguistics and natural logic*, *Synthese* 22. 151-271.
- Lakoff, George (1976). *Toward generative semantics*, McCawley, James, *Notes from the linguistic underground. Syntax and semantics*, Vol. 7, New York, Academic Press, 43-63.
- Lakoff, George, (1977). *Linguistic Gestalts* , *Proceedings of the 13th Meeting of the Chicago Linguistic Society*, vol. 13, 236-287.
- Lakoff, George & Johnson, Mark, (1980). *Metaphors We Live By*. University of Chicago Press [tr. fr. (1985). *Les Métaphores dans la Vie Quotidienne*, Paris, Minuit].
- Lakoff, George & Kovecses, Zoltan (1987). *The Cognitive Model of Anger Inherent in American English*, Holland, Dorothy & Quinn, Naomi (eds), *Cultural Models in Language and Thought*, Cambridge, Cambridge University Press, 195-221

- Langacker, Ronald W. (1978). *The form and meaning of the English auxiliary*, *Language* 54, 853-882.
- Langacker, Ronald W. (1987). *Foundations of Cognitive Grammar*, Vol 1 theoretical prerequisites. Stanford University Press.
- Lazard, Gilbert, (2007). *La linguistique cognitive n'existe pas* , *Bulletin de la Société de Linguistique de Paris* 102 (1), 3-16.
- McCawley, James D. (1976). *The role of semantics in a grammar*. Bach, Emmon & Harms, Robert T. (ed.), *Universals in linguistic theory*, New York, Holt Rinehart and Winston. 124-169 [repris dans McCawley (1976). *Grammar and Meaning*, New York, Academic Press, 59-98].
- Ortony, Andrew (ed.) (1979). *Metaphor and thought*. Cambridge, Cambridge University Press, 19-43.
- Reddy, Michael J. (1979). "The conduit metaphor: A case of frame conflict in our language about language", Ortony, Andrew (ed.), *Metaphor and thought*, Cambridge, Cambridge University Press, 284-324.
- Ruiz de Mendoza Ibanez, Francisco Jose (1997). *An interview with George Lakoff* , *Cuadernos de Filologia Inglesa* 6/2, 33-52
- Seuren, Pieter, (1998). *Western Linguistics: An Historical Introduction*. Malden. Blackwell Publishing.
- Schon, Donald (1979). *Generative metaphor: A perspective on problem-setting in social policy*, Ortony, Andrew (ed.), *Metaphor and Thought*, Cambridge. Cambridge University Press, 284-324.
- Whorf, Benjamin Lee (1956). *Gestalt technique of stem composition in Shawnee*, Indianapolis. Indiana Historical Society [repris dans Whorf, B. (1956). *Language, Thought, and Reality*, 160-72].